أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

تقرير تحليلي

# نظرة على سوق الأسلحة وتداخُله مع نفوذ الفاعلين في القارة السمراء

إعداد: سيدي ولد عبد المالك

آب /أغسطس 2023

dimensioncenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية — ©2023
info@dimensionscenter.net

# تمهيد

تشهد القارة الإفريقية اهتماماً متزايداً في العقد الأخير من قِبل القوى الدولية الساعية لتعزيز نفوذها في هذه المنطقة الإستراتيجية الغنية بالطاقة والثروات الباطنية المهمة للصناعات، والتي تُعتبر أيضاً في الوقت ذاته سوقاً استهلاكياً واعداً بالنسبة للدول المصنِّعة، وخاصة المُصدِّرة للأسلحة، إضافة إلى أهميتها في الملاحة البحرية.

نظراً لما سبق كان من الطبيعي أن تستثمر الدول الكبرى في القلاقل والأزمات الأمنية والسياسية في منطقة إفريقيا في سياق التنافس فيما بينها على توسيع النفوذ، ويمكن ملاحظة بعض البؤر التي يزداد فيها التسلح، كما هو الحال في الفضاء الشمالي من القارة السمراء، بفعل التنافس المحموم بين المغرب والجزائر على الصحراء الغربية[1]، وكذلك في دول الساحل غرب إفريقيا للدول الواقعة جنوب الصحراء على خلفية تدهور الوضع الأمني فيها بسبب تنامي وجود التنظيمات المتشددة وارتفاع وتيرة النزاعات الأهلية في المنطقة [2].

يتناول هذا التقرير التحليلي التنافس على التسليح في إفريقيا، ويستعرض أهم الدول المصدرة للسلاح مع السياقات والأجندات التي تنتشر فيها حمّى التسابق على التسلح، وإبراز المقاربات والإستراتيجيات المعتمدة من الدول بخصوص التسليح.

(1) مصطفى جالي، التسلح "الجزائري-المغربي": سياق جديد لتوجُّهات قديمة، مركز الجزيرة للدراسات، 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2021، **الرابط**.

(2) بسبب السلاح الروسي... سباق تسلُّح صامت في غرب إفريقيا، الشرق الأوسط، 17 أيلول/ سبتمبر 2022، **الرابط**.

# أولاً: المُصدّرون الرئيسيون للسلاح إلى إفريقيا:

تعمل الدول المنتجة للسلاح على تصديره إلى البلدان الإفريقية في عملية تنافسية لا تقتصر أهدافها على تحقيق المرابح والعائد المالي وتجريب الأسلحة الجديدة، وإنما تمتد لتشمل توسيع النفوذ السياسي والأمني.

تتصدر على التوالي روسيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والصين قائمة الدول المصدِّرة للسلاح إلى إفريقيا (3).

وبعد أن كان سوق الأسلحة التقليدية بإفريقيا حكراً على القوى التقليدية ذات الاحتكاك بالمنطقة، يُلاحَظ في الآونة الأخيرة دخول لاعبين جُدد بدؤوا يضعون لأنفسهم مكاناً في سوق الأسلحة، ومن المحتمل أن ينمو نفوذهم مع الوقت، مثل تركيا وكوريا الجنوبية (4).

مع ذلك، تُعَدّ القارة الإفريقية وجهة رئيسية للسلاح الفرنسي بحكم العلاقات التاريخية الاستعمارية والتكوين الذي يتلقاه ضباط عدد من المستعمرات السابقة في المدارس العسكرية الفرنسية، وعلى سبيل المثال، في عام 2021 تصدرت مصر قائمة الدول المستوردة للأسلحة الفرنسية، بعد طلب شراء 30 مقاتلة من طراز رافال بقيمة 4.5 مليار يورو (5).

من جهتها عمقت روسيا على مدى العقدين الماضيين، علاقتها مع البلدان الإفريقية عموماً، لتصبح أكبر مورد للأسلحة إلى القارة الإفريقية، وبذلك تعزز من نفوذها ضِمن القارة السمراء، وأصبحت روسيا اليوم أكبر مصدر للأسلحة إلى إفريقيا، وتمثل صادراتها 49٪ من إجمالي واردات الأسلحة إلى إفريقيا، وفقاً لبيانات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI) (6).

(3) خريطة السلاح في إفريقيا: بين سياسات الاستعمار الجديد وتنافس القوى الكبرى، مركز الجزيرة للدراسات، 12أيلول/ سبتمبر 2021، **الرابط**.

(4) الحضور العسكري التركي في إفريقيا.. الدوافع والتحديات، مركز الجزيرة للدراسات، 4 كانون الثاني/ يناير 2022، **الرابط**.
أيضاً، الجيش المصري يبرم صفقة بقيمة 1.66 مليار دولار مع شركة أسلحة كورية جنوبية، فرانس برس، 2 شباط/ فبراير 2022، **الرابط**.

(5) مصر تتصدر قائمة مستوردي الأسلحة الفرنسية عام 2021، FRANCE24، 27 أيلول/ سبتمبر 2022، **الرابط**.

(6) روسيا.. صادرات السلاح إلى إفريقيا إستراتيجية طويلة المدى، DW، 31 أيار/ مايو 2020، **الرابط**.

أما الصين فتقوم بتوريد الأسلحة إلى 17 دولة إفريقية أهمها الجزائر والمغرب وموريتانيا وتشاد والنيجر، كما تنشط الشركات الأمنية الصينية في العديد من الدول الإفريقية منها ليبيا والصومال وجمهورية الكونغو الديمقراطية [7].

وفيما يتعلق بتركيا كلاعب جديد في المنطقة، تحصل الدول الإفريقية بشكل متسارع على الطائرات التركية بدون طيار لمحاربة الجماعات المسلحة بعد أن أثبتت فعاليتها في نزاعات مختلفة حول العالم، فقد شهد عام 2022 بيع تركيا طائرات بيرقدار B2 لكل من النيجر وتوغو وبوركينا فاسو، حيث تستفيد بعض هذه الدول من الميزات التي تمنحها تلك الطائرات التي تزيد قوة سلاح الجو بتكلفة منخفضة، وتستثمرها في المواجهات مع المتمردين في منطقة الساحل جنوب الصحراء الكبرى وبالقرب من تشاد [8].

(7) تحليل للصادرات العسكرية والأمنية الصينية والروسية إلى إفريقيا، RAND، **الرابط**.

(8) بوركينا فاسو تشتري 5 طائرات بدون طيار من طراز، Defens-Arabc، **الرابط**.

## ثانياً: محركات الإقبال على التسلح في المنطقة:

تعتبر النزاعات والحروب من الأسباب الرئيسية المغذية لحمى التسلح، وعلى سبيل المثال، تلعب أزمة منطقة الساحل عاملاً أساسياً في الإقبال الذي تشهده المنطقة على التسلح. فمكافحة الإرهاب تتطلب وسائل هائلة من حيث التسلح. لذا نجد أن أنغولا ونيجريا ومالي المنخرطة في مكافحة التنظيمات الإرهابية، تتصدر قائمة المستوردين للأسلحة في جنوب الصحراء [9].

يُضاف إلى محركات زيادة التسلح أيضاً، الانقلابات العسكرية واستخدام الفاعلين الدوليين للسلاح كأداة لتحقيق النفوذ السياسي، والمثال على ذلك حالة مالي، فمع تولي الجيش السلطة في مالي في شهر آب/ أغسطس 2020، ازدادت توجُّهاته للتسلح من روسيا، وتُعتبر روسيا المورد الرئيسي للأسلحة لمالي، إلا أن الأخيرة لا تزال تتلقى أسلحة من البرازيل والصين وفرنسا وجنوب إفريقيا وإسبانيا وتركيا والإمارات العربية المتحدة، على الرغم من إحجام فرنسا والولايات المتحدة عن بيع أسلحة لمالي منذ عام 2020 بعد الانقلاب [10].

وفي مثال مشابه، أعادت بوركينا فاسو علاقاتها الدبلوماسية مع جمهورية كوريا الشمالية، وذلك بعد تدهور علاقاتها بفرنسا بعد الانقلاب العسكري الذي حصل في عام 2022 [11]، وبررت وزيرة خارجية البلاد الخطة بسعي البلاد للحصول على دعم أمني من كوريا الشمالية، بالإضافة إلى المعدات العسكرية، وذلك بالتوازي مع توريدها الأسلحة من روسيا [12].

(9) أكبر مستوردي الأسلحة في إفريقيا، وكالة سبوتنيك/ معهد ستوكهولم الدولي، 17 آذار/ مارس 2023، **الرابط**.

(10) روسيا تزيد من نفوذها في مالي، DW/ معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، 13 آذار/ مارس 2023، **الرابط**.

(11) انقلاب بوركينا فاسو.. احتجاجات ضد فرنسا وحريق بسفارتها والرئيس المخلوع يدعو الانقلابيين لتجنب حرب بين الأشقاء، "الجزيرة نت"، 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2022، **الرابط**.

(12) بوركينا فاسو تعيد العلاقات مع كوريا الشمالية، مدار، 2 نيسان/ إبريل 2023، **الرابط**.

# ثالثاً: نظريات ومحدِّدات تَحكُم تدفُّق السلاح إلى إفريقيا

تحكم قضية تدفُّق السلاح إلى إفريقيا من طرف القوى الدولية عدة محدِّدات تتداخل مع بعضها البعض، لكنها باتت تصبّ في صالح القوى الجديدة الصاعدة والطامحة للنفوذ في إفريقيا، ويمكن إجمال أهم هذه المحدِّدات في النقاط التالية:

## نظرية المراكز المتعددة:

تطالب روسيا والصين وبعض الدول الأخرى ببناء هيكل أمني جديد عالمي قائم على مبدأ تعدُّد المراكز بهدف ضمان الأمن المتكافئ، وكسر هيمنة بعض الدول على العالم، ويتضح هذا التوجه بشكل أكبر في خطابات الحكام الروس، وقد تبلور بشكل واضح في الإعلان الختامي لقمة "بريكس" الرابعة عشرة، حيث أشارت الدول الأعضاء إلى عزمها على تطوير التعاون "العسكري-السياسي" بينها من أجل حلّ المشاكل الأمنية [13]، ويمكن القول بأن المناورات البحرية المشتركة بين روسيا وجنوب إفريقيا والصين، تشكّل خطوة مهمة لتعزيز هذا التوجه [14]، وبحسب هذه النظرية، فإن بناء نظام ناضج يقوم على التعددية القطبية سيزيد عدد اللاعبين النشطين بشكل كامل في السياسة العالمية، الأمر الذي سيجعل العلاقات فيما بينها أبسط بكثير وأكثر ترشيداً، وهذا يجعل النظام العالمي أكثر قابلية للإدارة، لصالح الجميع.

## سلاح عقوبات حظر الأسلحة:

تستفيد روسيا والصين من معارضتهما لقرارات حظر السلاح على مستوى مجلس الأمن الدولي لبعض الدول الإفريقية، من أجل زيادة صادراتها في وقت تتبنى فيه الدول الغربية قرارات حظر السلاح، وبالمقارنة مع اللاعبين الرئيسيين الآخرين، فإن صفقات القارة الإفريقية المتعلقة بالأسلحة الروسية لا تتطلب شروطاً سياسية أو حقوقية، وفي بعض الحالات، تملأ روسيا الفراغ الذي خلفه المورِّدون الأوروبيون والأمريكيون [15].

(13) بريكس تدعو إلى إعادة توازن النظام العالمي، skynewsarabia، 2 حزيران/ يونيو 2023، **الرابط**.

(14) تستمر 10 أيام.. جنوب إفريقيا تعلن عن مناورات بحرية مشتركة مع الصين وروسيا، "الجزيرة نت"، 20 كانون الثاني/ يناير 2023، **الرابط**.

(15) روسيا تعزز العلاقات مع إفريقيا رغم العقوبات الغربية (تقرير)، وكالة الأناضول، 7 حزيران/ يونيو 2022، **الرابط**.

## ورقة حقوق الإنسان والملفات السياسية:

في الوقت الذي تبدو فيه الدول الغربية أكثر ميلاً للتدخل في السياسات الداخلية للدول وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، تتبنى كل من روسيا والصين عدم التدخل في الشؤون الداخلية دائماً، فالأمريكيون والأوروبيون يُتّهمون دائماً بتطويع الملف الحقوقي لصالح أجنداتهم السياسية، الأمر الذي دفع بالعديد من الدول لترك مسافة معهم، والبحث عن البدائل.

# خاتمة

يمكن اعتبار القارة الإفريقية سوقاً حيوياً جديداً لتنافُس القوى المصدِّرة للسلاح، وتلعب الظروف الأمنية الملتهبة في المنطقة عاملاً مغذياً لهذا التنافس، ويُضاف إلى ما سبق عوامل وحسابات أخرى جيواستراتيجية، تُشكّل أوراق الاقتصاد والاستثمار والنفوذ السياسي والثقافي محركها الرئيسي، ويُتوقَّع غالباً مزيد من الآثار السلبية لكثافة انتشار الأسلحة في المنطقة، ومن ذلك زيادة عوامل التحكم الخارجي في المنطقة بفعل حِدّة الاستقطاب والمنافسة والارتكاز على منطق تقاسم النفوذ بناءً على سعي القوى الجديدة للاستفادة من إخفاقات سياسات القوى الغربية في المنطقة.

ومن الواضح أنّ التسليح ومشتقاته المتعلقة بالتجنيد والتدريب والتكوين، سوف تستنزف ميزانيات تلك الدول المنهكة أصلاً، ويُفترض أن يكون لديها أولويات تنموية مُلِحّة، مما سيُعقّد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بُلدان تأتي في طليعة الدول الأكثر فقراً وهشاشة على المستوى العالمي.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية


\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net